القوام العسكري في الحضارة المغربية

عبد العزيز بنعبد الله

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تأسس الجيش الملكي او القوات المسلحة الملكية في 14 مايه 1965 على يد صاحب السمو الملكي ولي العهد الامير الحسن بن جلالة المرحوم محمد الخامس ، وهو الذي اشرف حفظه الله على تنظيم الجيش وتجهيزه حتى أصبح في طليعة البيوش المنظمة في العالم الـثـالث ، وقد تولى رياسة اركان الحرب العامة للجيش في حياة والده واصبح بعد ان اعتلى اريكة العرش القائد الاعلى لهذا الجيش الذي يسهر نصره الله بنفسـه على استكمال مقوماته طبقا لاحدث الاساليب العسكرية مبرهنا بذلك عن كفاءة واقتدار نادرين ولا يكتفي جيشنا بالعمل ليل نهار على حفظ كيان الوطن ووحدته بل يتخذ المبادرات في الميدان الاجتماعـي وفي شتى المجالات الوطنية بتوجيه قائده الموفق جلالة الحسن الثاني .

يضم الجيش الملكي المغربي حسب احصاءات عام 1977 حوالي 80 الف رجل بينما تضم القوات شبه العسكرية نحو 30 الف آخرين .

ولدى القوات البرية التي تضم 55 الف جندي مائة دبابة سوفياتية من طراز فى 54 و 50 دبابة من طراز ام 8 أكس 30 دبابة طراز ام اكس 13 و 50 دبابة امريكية من طراز ام 48 ، وقد طلب المغرب الحصول على مائة دبابة اخرى من هذا النوع الاخير .

والقواب الجوية التى تضم 5 آلاف رجل تملك 60 طائرة حربية من طراز فوجا ماجيستر ونورثروب راف 5 ، وقد طلب المغرب منذ عامين الى فرنسا تزويده بـ 50 طائرة اعتراضية من طراز ميراج ف1.

ويبلغ عدد قوات البحرية الملكية 3 آلاف رجل من بينهم 500 من مشاة الاسطول يعملون على ظهر فرقاطة و 5 زوارق وسفينتى حراسة .

وقد قام الجيش المغربى فى يوليو 1977 بتعزيز كبير لقواته فى منطقة الساقية الحمراء على مشارف الصحراء المغربية وموريطانيا ومنطقة تندوف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ان الجيش المغربى الذي هو مظهر من مظاهر حضارتنا وقوام جوهرى لسيادتنا قد اعترته أطوار شتى فقد كان فى اوائل العصر الاسلامى جيشا غير نظامى يتكون فى معظمه من المتطوعين او من اولئك الذين تعبئهم السلطة الـ قائمة لغرض معين .

الجيش الادريسي :

وبعد التفاف معظم قبائل البربر حول المولى ادريس من زواغة وزناتة وسدراتة وغياثة ونفزة ومكناسة وغمارة ومطغرة ومغيلة وبني يفرن ومغراوة ـ ظهرت اول نواة لجيش مغربى قبلى شبه موحد تحت قيادة الفاتح العربى الذي اخترق به تامسنا الى الاطلس الكبير الـ ىالسوس الاقصى ، وما لبث هذا الجيش البربري أن تعزز بخمسمائة فارس وردوا على المولى ادريس الثانى من افريقية والاندلس ينتمون للقيسية والازد والخزرج (1) .

---

(1) (زهرة الآس ص 13) .

الجـــــيش المرابطـــــي :

وفى عهد المرابطين ظهر جيش نظامى جديد درب على الحيـــاة العسكرية وانقطع لها حيث ادرج يوسف عام 454 هـ/1062 م فى جيشه الاغزاز والرماة فكمل له فى جيشه ازيد من مائة الف فارس من صنهاجة وجزولة والمصامدة والاغزاز (2) .

ولم يكد ابن تاشفين يستقل بالامر عن ابى بكر بن عمر الكدالي حتى رتب جيوشه فى فرق اربع جعل على كل منها قائدا من بين القواد الاربعة وهم سير بن ابى بكر اللمتونـــى ومحمد بن تميم الكدالى وعمر بن سليمان المسوفى ومدرك التلكانـــى وعدد جنود الفرقة خمسة آلاف واحتفظ هـــو بقيادة نصف المجموع وهو عشرون الفا (3) ، غير ان هذا العدد من الجنود النظاميين لم يكن شيئا يذكر بجانب اجناد القبائل التي يستنفرها الامير للجهاد عند الاقتضاء ، وقد تمكن الامير يوسف بن تاشفين من توحيد الانـــدلس واسترجاع حصونها وقلاعها من يد الجلالقة ووحد المغرب بفضل استبسال جيوشه المظفرة من الصحراء الى الجزائر الى تشتالة حيث ترك حامية قوامها ثلاثة آلاف من البربر بالاضافة الى آلاف اخرى استعرضها فى حصـــن لورقـــة فى جـــوازه الاول (4) كمـــا استعـــرض حفيـــده تاشفين الجيش المرابطـــى فى تلمسان قاعدة المغرب الاوسط عام 538 هـ/ 1143 م (5) ولم يكن لهؤلاء الجنود على ما يلوح ديوان خاص لتسجيلهم حيث تحدث عبد الواحد المراكشي (6) عن كتابة ديوان الجيش فى عهد الموحدين والظاهر ان المرابطين كانوا كالفاطميين اول امرهم يحشدون بغير ديوان ويكتفون باخطار رؤساء القبائل لاستنفار من يليهم ، وكان داود بن عائشة من قواد يوسف بن تاشفين على راس الجيش المرابطي بالاندلس فى الجواز الاول (7)

---

(2) (الانـــيس ج 2 ص 41) .
(3) (تاريخ المغرب ـ عبد العزيز بنعبد الله ج 1 ص 102)
(4) (المعجـــب ص 77)
(5) (الحلـــل الموشيـــة ص 108)
(6) (المعجـــب ص 162)
(7) التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري فى قرناطة (نشر ليفي بروفنصال عام 1955) (فى ص 86 و 117)

وفى وقعة الارك عام 590 هـ / 1193 م كان قائد الجيش هو أبـــو يحيى بن ابى حفص ، كبير وزراء المنصور سار فى قبيل هنتاتة ، وقـــد استشهد فسمى بنوه ببنى الشهيد وبين يديه القائد ابن صناديد فى جيش الاندلس وجرمون بن رياح فى قبائل العرب ومنديل بن عبد الرحمن المغراوي على مغراوة ومحيو بن ابى بكر بن حمامة المرينـــى على بنى مرين وجابر ابن يوسف العبد الوادي على قبائل بنى عبد الواد والعباس بن عطيـــة التوجيني على قبائل بني توجين وتلجين بن علي على هسكورة والمصامدة ومحمد بن منغفاد على غمارة والفقيه الصالح ابى خزر يخلف بن خزر الاوربي على المتطوعـــة (8) .

الجيش الموحدي :

وامتدت رقعة المغرب فى عهد عبد المؤمن بن على الموحدي الـــى طرابلس فكان على المملكة أن تعد جيشا عتيدا لاقتلاع جذور الاستعمار النورمندي من افريقية خاصة بفضل اسطوله الذي اصبح أول اسطول فى البحر المتوسط (9) على أن هذا الاسطول كان مثار رعب الصليبيين فى فلسطين حيث أمد يعقوب المنصور صلاح الدين الايوبي بمائة وثمانين قطعة حربية حسب ابن خلدون الذي يؤكد ان « هذا دليل على اختصاص ملوك المغرب يومئذ بالاساطيل الجهادية وعدم عناية الدول بمصر والشام لهـــذا العهـــد بهـــا » .

وقد دخلت العناصر الهلالية العربية فى الجيش الموحدي الذي اتسم بطابع جديد ضاعف قوته وكتل صفوفه بالاضافة الى مرتزقة مسيحيين يدل وجودهم علـــى روح التسامح التى كانت تذكى ملوك المغرب ولكن اجل ما كان يلفت النظر فى هذا الجيش الفتى علاوة على نظامه واستماتته هو الاشعاع الروحى بين صفوفه فقد ذكر المؤرخ ميليه Millet ان فى كـــل فيلـــق مـــن الفيالـــق الموحديـــة كانـــت الصلـــوات

---

(8) الاستقصـــا ج 1 ص 177

(9) (اندري جوليان ـ تاريخ افريقيا الشمالية) .

(10) فى كتابه حول الموحدين (ص 124) .

تقام بانتظام ولم يكن ذلك من قبيل التزمت البارد ولكنه كان ينم عن ادراك صادق لمعنوية هذه الشعوب التى لم تكن تصل بينها سوى رابطة الدين فكانت كل قبيلة وكل فخذة تعمل تحت امرة قادتها الطبيعيين اللهم الا فيلق العبيد ، وقد وصف (ميليه) زحف عبد المومن فى افريقية على راس مائة الف مجاهد ملاحظا انه لم يسبق لحملة ان سارت تحت قيادة اجدى واحسن فكنت ترى هذه الجماهير تخترق حقول الزرع دون ان تدوس سنابلها وفى كل مرحلة كان الجيش يصطف بكامله وراء امام واحد لاقامة الصلاة » (ص 80).

وقد نظم فى مراكش أيام عبد المومن بن علي تدريب ثلاثة آلاف طالب بالاضافة الى العلوم التقليدية ــ على ركوب الخيل والسباحة والرماية والتجديف فى البحيرة المؤسسة لهذه الغاية وقد استنفر عبد المومن بعد ذلك الف جندي من كل قبيلة استقر معظمهم بالعدوة واندرج كذلك فى الجيش اغزاز واكراد نزحوا من الشرق فتقبلهم الموحدون لمزاياهم العسكرية ولبث هذا الجيش فى نمو مطرد حتى بلغت مقاتلته فى عهد الناصر ستمائة الف ما بين رجالة وفرسان ينتمون للمغرب وافريقية هبوا كلهم لانقاذ الاندلس (11) ، وقد رابط فى بطاح سلا 380.000 فارس و 100.000 راجل من جيش عبد المومن من عين غبولة الى عين خميس (12) .

وفى عام 624 هـ / 1226 م دخل المامون ادريس بن المنصور امير اشبيلية الى مراكش بخمسة عشر الف فارس مسيحى سمح لهم ببناء كنيسة فى مراكش .

أما مرتبات العسكر فأعلى « طبقات الجند المقربين الى السلطات ستون مثقالا للواحد فى كل شهر وهم قليلون واما المعظم من الجند من غير المقربين فأعلى طبقاتهم من يكون له فى الشهر ثلاثون مثقالا وادناهم ستة مثاقيل فى الشهر » (13) .

---

(11) (الذخيرة السنية ص 41) .
(12) (الانيس المطرب ج 2 ص 167) .
(13) (ابن فضل الله العمري ـ الباب الثالث عشر من المسالك ورقة 110 ب) .

الجيش المرينـــى :

وقد شمل الجند المرينـــى الذي اتسم بالقوة وتوفر على نفـــس العتاد بل اشد ـــ قبائل زناتة وقبائل العرب المستقرة بالمغرب فكان من العرب الفرسان ومن الاندلسيين حملة الاقواس ومن المرتزقة النبالون والرماة وفى هذا العهد بدأ استعمال العتاد الناري حيث حاصر أبو يوسف المريني سجلماسة عام 872 هـ/1467 م (حسب ابن خلدون) بالمجانيق (14)، ومع ذلك فقد كان ابن عباد قد استعمل السهام والمطارد والرعادات عـــام 481 هـ / 1088 خلال الجواز الثاني لابن تاشفين الى الاندلس (15) .

وهنالك عادات عسكرية بدأ استعمالها منذ عهد المرينيين كنشر رايات العدو منكسة فى أعلى منار القرويين ومنار جامع الكتبيين بعـــد انتصار الجيش المغربي فى الاندلس فى عهد أبي يوسف المريني (16) .

وقد ورد فى رحلة ابى عنان المسماة « فيض العباب... » لابراهيـــم ابن عبد الله المعروف بابن الحاج وصف لفرق الجيش وتركيبه وشاراته وموسيقاه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجيش السعدي

فى عام 917 هـ / 1511 م كون الشريف محمد القائم جيشا للجهاد ضد البرتغاليين فى اكادير بعد أن أحدث صندوقا للحرب جمع فيه نائبة أهل سوس السنوية فكانت أول كوكبة من خمسمائة فارس ارتفعت الى ثلاثة آلاف (17) مع عدد من المشاة من قبيلة ايجزولين . أما خلال الحرب فان الاستنفار العام فى قبائل الجبل يتم بتضامن « اللف » (وهو اتحاد قبائل أو فخذات للحفاظ على التوازن السياسي الاقليمي ، وبذلك انضم سكان حاحة بالطرف الاطلنطيكي للاطلس الكبير الى برابرة ايجزولين فى

---

(14) وأكد ذلك صاحب « الذخيرة السنية » (ص 158) .
(15) (الحلـــل الموشيـــة ص 55) .
(16) (الذخيـــرة ص 174) .
(17) كما اكد ذلك ليون الافريقي (وصف افريقيا طبعة Epaulard 1956 ص 92) .

الاطلس الصغير بحكم اتفاق « اللف » (المسمى الصف بالجزائر) وقد تعزز هذا الجيش بعرب القبائل وفى عام 940 هـ / 1533 م اتجه السلطان الى تكوين مدفعية نظرا لاهمية الاسلحة النارية التى ابرزها اخفاق الجيش فى حصار أكادير بالطريقة التقليدية وكان هنالك أيضا جيش آخر بمراكش معظمه من العرب وقد حاول السعديون دعم هذا النظام العسكري بجهاز اقتبسوه من آل عثمان الى عام 984 هـ / 1576 م ولكن الطابع السائد فى هذه الفترة كان عربيا لان عبد الله الغالب لم يعد يعول على الاتراك الذين قتلوا والده ومنذ عهد السلطان عبد الملك أصبح الجيش والمجتمع مدفوعين للاتسام بالطابع التركى ولكن الشعب المغربى كان يعتز بعاداته وأعرافه فاقتصر السلطان على اعادة تنظيم الجيش مع استعمال الالقاب والدرجات والمصطلحات التركية نفسها وبلغ العسكر فى هذا العهد(18)63.500 رجل منهم 15.000 من سوس ووادي درعة والصحراء و 25.000 فى مملكة مراكش و 20.000 فى مملكة فاس (من بينهم 5.000 من الحرس السلطانى) و 3.500 من الرماة البرابرة والاعلاج وقد أكد هذا العدد (60.000 تقريبا) الراهب الاسبانى طوريس .

Diogo de Torres, Relation de l'origine et succès des Chérifs, trad par Charles de Valois duc d'Angoulème, Paris, 1636 (P. 226)

وكانت بعض القبائل تعفى من « النائبة » مقابل اداء الخدمة العسكرية وقد ضخم عبد الله الغالب لمواجهة هجوم الاتراك فيالق جيشه من بينهم 11.600 على اهبة الحرب تضم 6.000 فارس عربى و 5.000 رام من برابرة أيلان وحراطين درعة مع 600 من الرماة الاوربيين الاعلاج(19) وكان حرسه الخاص يبلغ وحده 3.100 جندي وكانت « الادالات » اي الحاميات منبثة فى ثلاثين قصبة ومؤلفة عام 968هـ/ 1560 م من ثمانية عشر الف رجل ومعنى ذلك ان الجيش كله لم يكن يزيد على ثلاثين الف جندي وكانت الخيالة الثقيلة مؤلفة من عرب معقل (الرحامنة والاوداية وأولاد دليم الخ) نقلهم محمد الشيخ من موريطانيا

(18) حسب مارمول ـ (ترجمة نيكولا ـ باريس 1667 ص 484) .
(19) (مارمول ج 2 ص 181) .

بدرقهم اللمطى أما الرماة فكانوا ينتقلون على الخيل ويحاربون على الاقدام ولكن الثلاثة آلاف والمائة جندي فى الحرس السلطانى كانوا مجهزين ببندقية من عيار اكبر يحملون معهم دائما خمسين رصاصة ورطلين من البارود وكانت كتائب الجيش موزعة بين برابرة ايلان واتراك واعلاج وحراطين درعة واندلسيين وزنوج سينغاليين بل عناصر جزائرية من قبائل زواوة منذ عام 970 هـ / 1562 م وكان برابرة الجبل من الحرس السلطانى يشكلون حاميات فاس ومراكش وتارودانت بينما انحصر الرماة المجهزون بالسلاح الناري فى العلوج الاوربيين والاتراك وسكان الحواضر وورد فى وثائق انجليزية أن اعداد جيش المنصور السعدي كانت تتراوح بين 20 و 30 الفا من بينها 9.500 مرابطة فى الثكنات من أعلاج واندلسيين وزواوة الجزائر الذين بلغ عددهم وحدهم الفا وخمسمائة رجل .

وتقول مصادر انجليزية بان عدد الخيالة بلغ فى عهد المنصور نسبة ثلاثة فرسان للراجل الواحد وهذا مخالف لما عرف فى التنظيم العسكري السعدي .

وفى عام 969 هـ/ 1561 م كان فى الجيش السلطانى مهندس علج ايطالى مختص فى بناء وحصار القلاع .

كما صنعت آلات للحصار عامى 936 هـ / 1529 م و 948 هـ / 1541 م تحت مراقبة اختصاصيين اتراك ويتبين من ذلك أن الجيش السعدي كان عصري الجهاز يستجيب لآخر التطورات العسكرية فى اوربا وتركيا وفى ضمنها مصلحة للصحة حيث كان فى عسكر المتوكل مائة من الجراحين والحجامين وكانت الكتيبة الصحية تتوفر على عدد من « خيام مصحات » ، ونقالات الجرحى (20) .

وهكذا يتبين ان نظام الجيش كان عربيا فى عهد محمد المهدي وولده الغالب وابنه المتوكل ولما ولى المعتصم اقتبس النظام التركى فكره الناس ذلك وقوفا مع العوائد فعمد المنصور الى التوفيق بين سيرتى العرب والعجم فاصطفى من هؤلاء موالى رباهم منه مصطفى باي ومعناه

---

(20) (هسبريس ـ تمودا ـ 1972 م . 13) .

قائد القوات ويختص به قائد الاصباحية وكان برسم حراسة الباب العالى ومنهم الباشا محمود وهو صاحب خزائن الدار بيده مفاتيح بيوت الاموال ومنهم القائد علوج قائد جيش العلوج والباشا جؤذر فاتح السودان وهو قائد جيش الاندلس وكا نلهم جيش عظيم رماة وعمار قائد جيش السوس وتليهم طائفة اخرى منها بختيار وبغا ثم ان جيش العجم من الاتـــراك والعلوج قسمه الى أقسام منها البياك والسلاق وبلبدروش والشنشرية والقبيجية والشواش (21) .

ومما يدل على اهمية الجيش السعدي أن احدى محلات مولاي محمد كانت تحتوي على أكثر من مائة وخمسين نفضا (أي مدفعا) اهدى منها مولاي عبد المالك عشرين الى الاتراك وما ينيف على مائـــة مـــن الجرائحيين والحجامين مع ادوات التشريح واردية الكتان للرباطات .

فبهذا النظام استطاع المغرب الانتصار على البرتغال فى معركـــة (وادي المخازن) التي لم يرفع البرتغاليون الراس بعدها طوال عدة عقود من السنين كما استطاع المغرب تأمين البلاد حيث الزم شيوخ « المداشر » ورؤساء القبائل بأداء ضمانة ما يضيع فى مقاطعاتهم فانتشر الامن « من باب تازة الى أقصى سوس » (22) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العهـــد العلـــوي

وفى العهـــد العلوي بدأ نظام جديد انقسمت بموجبه المملكـــة الى ثلاث مقاطعات عسكرية هى تافيلالت ومراكش وفاس واصبحت هـــذه المقاطعة الاخيرة مركز قيادة الجيش المغربـــى بعد مكنـــاس فى العهـــد الاسماعيلى .

وكان عشرات الآلاف من المتطوعين يتواردون من شرق البـــلاد وجنوبها للانخراط فى الجيش الاسماعيلي العتيد الذي تكونت نواته الاولى من شراقة (المغرب الشرقي) والاوداية (من الجنوب) واحواز الربـــاط

(21) (الاستقصـــــا ج 3 ص 83) .
(22) (الذخيـــرة ص 66) .

والشراردة والعبيد المرابطين بمكناس وقد انضمت الى هذه العناصر القارة فلول من سوس وعبدة والمنابهة والرحامنة وأولاد احمر .

وكان الى جانب هؤلاء العسكر المرابطين فى القصبات فيالق من المخازنية لحراسة السلطان ودعم حركات الباشوات حيث كان عمال المدن يشرفون على الجنود والحاميات المرابطة فى منطقة نفوذهم ويظهر أن المغرب قسم آنذاك الى سبع نواح يزيد عددها وينقص ناب ناحية فاس وحدها من الخيالة ثلاثة آلاف من شراقة وألفان اثنان من الاودايـة واربعة آلاف وخمسمائة (من شراردة) وكلهم تابعون لقائد المشور على أن جميع الرجال الاصحاء المنتمين لمختلف القبائل والحواضر كانوا خاضعين لقانون التجنيد العام أما لتكوين جيش الرديف واما لتشكيل فيالق تعبأ عند الحاجة لمواجهة القلاقل فى وجهة من الوجهات وفى مجموع هذه النواحي أقام المولى اسماعيل بالنقط الاستراتيجية معاقل (قصابى) ترابط فيهـا حاميات يتراوح جنودها بين اربعمائة وثلاثة آلاف وتمدها القبائل المجاورة بالميرة والمؤن وقد احصى من هذه الحصون ستة وسبعون غربى البلاد وشماي الاطلس على الخصوص وكان القائـد فى كـل قصبـة هـو المسؤول عن سلامة منطقة حراسته .

وقد ورث العلويون بقايا الجيش المرينى المؤلف من عرب جشم والخلط وسفيان وكذلك بنى معقل الذين ادرجهم السعديون فى الجيش بالحوز لمدافعة قبائل بنى هلال .

ومنذ أوائل السعديين وزع الجيش بصورة ركزت المعاقلـة فى الاطلس واهل عبدة فى أسفل وادى تنسيفت وزعير فى اعلى وادي أم الربيع وبنى حسن فى ناحية صفرو وقد اضاف المولى اسماعيـل الـى عنـاصـر اهل سوس (من بنى جرار واولاد مـطـاع واولاد زرارة والشبانات) قبائل عربية أخرى من معقل استقدمها من الواحات وخاصة منها أخواله من قبيلة مغافرة ، وقد عـزز سيـدي محمد بن عبـد الله الجيش الصحراوي لمدافعة العبيد فاستنفر من الواحات الجـبـابرة والمعاركة واولاد بن أحمر من الرتب والتكنة وذوي بلال ومجاط الذيـن

رابطوا حول فاس وكذلك عبدة واحمر وعبدة المنابهة وحربيل انما كانت تمد الجيش بجند قلائل يتقاضون اجرة كمجرد مخازنية (23) .

ولم يكن هناك ديوان عام للجيش عدا ما يخص العبيد واهل سوس الذين كانوا يمثلون العنصر النظامى فى الجيش فكانت اسماؤهم وحيثياتهم تقيد فى سجلات خاصة وكان المولى اسماعيل اول الامر يستمد جنده من القبائل حتى اطلعه (عمر عليلش) على دفتر فيه اسماء العبيد الذين كانوا فى جيش المنصور السعدي وكانوا منتشرين فى مراكش واحوازها وقبائل (الدير) فجمعمنهم ثلاثة آلاف وهذا يدلعلى ان السعديين كان لهم (ديوان عسكري) وقد جمع عليلش هذا بأمر من قاضي القضاة محمد العياشى نحو سبعين الفا من العبيد الحقها بمشرع الرملة والحق بباب السلطان نحو عشرة آلاف من الذكور وعشرين الفا من الاناث وما زال بعض هذه الدفاتر محفوظا فى الخزانة الزيدانية التى نقلت الى المكتبة الملكية بالرباط ، وتوجد دفاتر اخرى تحتوي على لوائح جنود القبائل وكان فى كل قبيلة بجانب السجل الجبائى سجل خاص بالخدمة العسكرية يحرر فى نسختين وقد أشار الناصري الى ان قضية تجنيد العبيد مفصلة فى الكناش الكبير الاسماعيلي (24) ، ومن بينهم اهل الديوان المجلوبون من القبائل العديدة (25) .

وقد استعمل المولى اسماعيل المدافع والمهارس والمجانيق وسائر آلات الحصار والكور والقنابل وجند فى تادلا وحدها خمسة وعشرين الفا من الرماة (26) . وقد غنم عند فتح جبال فازار عشرة آلاف من الخيل بالاضافة الى ثلاثين الف بندقية .

وعند فتح العرائش وضع جنود المولى اسماعيل الالغام تحت خندق سور المدينة فنفطت عند ايقاد النار واقتحم الجند المدينة حيث غنموا مائة وثمانين مدفعا وقد استعمل الجند المفرقعات فى الحصار لتحرير مدن

---

(23) (الاستقصا ج 4 ص 206) .
(24) (ج 4 ص 42) .
(25) (جنى الازهار ونور البهار فى تاريخ الجيش النظامي من عبيد البخاري المنظم فى العهد الاسماعيلي) لابن زيدان .
(26) (الاستقصا ج 4 ص 38) .

الشمال وكانوا يصنعونها بانفسهم كما استعملوا اساليب راقية فى الهجوم(27) كل ذلك بالاضافة الى الجهاز التقليدي للدفاع ، ففي عام 1116 هـ/1704م الزم المولى اسماعيل كل عتبة من أهل فاس بأداء « عظم سرج » ولم يعف من ذلـــك أحـــدا .

وقد حررهم السلطان من جميع الكلف عام 1130 هـ/ 1717 م.

وكانت القبائل المغربية التى تسهر على سلامة الحجاج المغاربة فى طريقهم الى الحجاز تعفى من الجندية (28) .

وكانت جملة عساكر الثغور أيام سيدي محمد بن عبد الله 16.500 ويتقاضون مثقالا للواحد كل شهر وفى عام 1200 عجل السلطان براتب خمس عشرة سنة اي نحو ثلاثة ملايين وأمر أن يجعل فى كل مرســـى من مراسى المغرب بيت مال وعند تمام ثلاثة أشهر يفتح بيت المال ويعطى لعسكر ذلك الثغر ثلاثون اوقية للراس (29) .

ولما توجه السلطان سيدى محمد بن عبد الله الى الرباط امـــر بقطع الاجنة التي بأكدال وانزل العبيد وبنى لهم الدور والمساجد والحمامات والمدارس والسوق وزاد عليهم 2.500 شخص من القبائل كتبهم فى الديوان وسماهم (الودايا) مقابلة لعبيد مكناسة وودايته (30) .

وكان الديوان العسكري يتدخل فى الشؤون السياسية من ذلك أن أهل الديوان من (مشرع الرملة) كتبوا الى المولى عبد الله ينكرون عليه قتله للمسلمين دون موجب (31) .

---

(27) (طنجـــة وناحيتهـــا ج 7 ص 83) .
(28) (دراسة حول حفظ الصحة والطب بالمغرب ـ للدكتور رينو ـ ص 51 ـ الجزائر 1902)
(29) (الاستقصـــــا ج 4 ص 117) .
(30) (الجـــــيش ج 1 ص 149) .
(31) (الاستقصا ج 4 ص 63) . وانظر (فى ص 67) تدخل الديوان فى خلع السلاطين وتوليتهم وانسياق العلماء معه والجيش السليماني كان مكونا من عرب الغرب وبرابرة زمـــــور وكـــروان وآيت ادراسن .

وقد تحدث (كودار) (32) عن الروح العسكرية لدى الجيش المغربي، فقال : « ان هذا الجيش تذكيه كثير من العوامل التى تخلق الجندي المثالى وهى العتيدة الدينية وحب الاستقلال وأرض الوطن .

وكانت قبائل الجيش آنذاك موزعة على بعض المناطق هكذا :

الثلثان من سكان الصويرة من الجيش والنصف من سكان آسفي ، ومعظم سكان الدار البيضاء ومجموع سكان تمارة التى كانت تعتبر جاليـــة عسكريـــة .

وقد عين السلطان لكل قبيلة رئيسا عسكريا مكلفا بتنظيم الرجال المتوفرين وتوزيع البنادق والرصاص الخ . والواقع ان كل مغربـــي كان يملك بندقية وخنجرا اللهم الا اذا كان فقيرا مدقعا (33) .

وقد بلغ طابور المشاة خلال حرب تطوان خمسة وعشرين الفا وكان طابور القبيلة يبلغ أحيانا ثلاثة آلاف رجل قد يقل عددهم حسب أهميـــة القبيلة حيث يجند فرد من كل عائلة وربما تزايد عدد أفراد الطابورفى القبيلة الكبرى فأصبح عبارة عن آلاي أو فيلق ، أما الطابور العادي وهو المحتوي على خمسمائة جندي فانه كان تابعا لقائد الرحى الذي لم يكن شبيها بالكولونيل كما يظن البعض ولكن مجرد قائد معسكر وكان لقائد الرحـــى خليفة يساعده وهو اشبه بالليوتنان كولونيل وكل رحى تنقسم الى سرايا من مائة رجل تحت امرة قائد المائة (قبطان) والمائة تتوزع بدورها الى جماعات يتركب كل لفيف منها من اثنـــى عشر شخصا عليهم مقدم (نقيب عسكري = سوز وفيسيى) ، على أن الخيالة قد بلغ عددهم نحو عشرة آلاف كانوا يعبأون ويوزعون بنفس الطريقة فكان الطابور من الفرسان اشبه بكوكبة من ستمائة فارس وفى عهد السلم لم تكن الخيالة تعدو كتيبة من فرسان الدرك او الحرس الموزعين على مختلف المراكز العسكرية .

وكان جند الجيش النظامى أيام السلطان محمد بن عبد الرحمـــن يرأسهم ضابط مصرى .

---

(32) (وصف وتاريخ المغـــرب ج 1 ص 151) .
(33) (وصف وتاريخ المغرب ـ كودار ج 1 ص 141) .

وكانت قبائل الجيش مسجلة يتقاضى اولادها المجندون ثلاثين اوقية فى الشهر للفارس وخمس عشرة أوقية للمشاة وثلاثون أوقية تعادل سبعة فرنكات ونصف فرنك بسعر ذلك العصر) مع الاعفاء من الضرائب وعدم تفويت املاكهم .

وقد أعتاد الجنود المغاربة فى المعارك الكبرى ان يصطفوا فى شكل هلال فى مقدمته الخيالة وفى قلبه الرماة والمشاة (34) .

الا ان هذا الجيش العتيد بدأ يتهلهل آخر أيام المولى عبد الرحمن.

وقد وصفه الناصري (35) فأبرز مظاهر النقص والفوضى وعدم الانضباط ضاربا مثلا بجيش المولى العباس الذي حارب الاسبان فى وقعة تطاوين عام 1276 هـ / 1859 م وقارن ذلك بنفس المنهج الذي سلكه الجنود فى (وقعة ظيان) ووقعة (الشراردة) فى عهد المولى سليمان ثم فى تلمسان فى عهد المولى عبد الرحمن وفى (وقعة ايسلى) مع المولى محمد بن المولى عبد الرحمن .

وفى العهد الحسنى واجه الجيش المغربى تحديات من نوع جديد فتأسست فرقة مدربة من الطبجية (اي المدفعية) كان لها عشرون بطارية من نوع (كروب) و «شنايدر» أو نوع رشاشات «ماكسيم» وأصبح المشاة يستخدمون البنادق من طراز (شاشبو) او «مارتينى هانري» المصنوعة بفاس على نسق خمس فى اليوم ، أما الفارس فانه كان يستعمل الحراب والرماح والمسدسات والسيوف والخناجر والمكاحل وهى البندقيات وكان الحسن الاول يحضر تدريب الجند كل يوم اثنين ويستعرض الجيش كل يوم أربعاء (36) .

وقد عمل السلطان من اجل تجهيز القبائل بالعتاد العسكري وتمكينها من الدفاع عن حوزة البلاد بجدوى — الى تكديس مختلف الاسلحة بفاس ودافع بين ممثلى الدول فأسند الى ضابط انجليزي قيادة احد الفيالق والى بعثة من الخبراء الفرنسيين التدريب العسكري للجنود وأناط

(34) (وصف وتاريخ المغرب ـ كودار ج 1 ص 153) .
(35) فى الاستقصا (ج 4 ص 219) .
(36) « سوردون » (فرنسا فى افريقيا الشمالية ص 201) .

بضباط ايطاليين ادارة مصنع الاسلحة بفاس وكلف مهندسا المانيا ببنـــاء بـــرج بـــالربـــط .

وفى عهد المولى عبد العزيز اصبح الفرسان يجندون خاصة من قبائل عبدة والاوداية (او الودايا) وشراقة وعبيد البخاري والشرارده والرحامنة والمنابهة وحربيل وكان المولى عبد العزيز يستعرض الجند بنفسه كوالده فى المصلـــى بفـــاس .

وكانت القيادة العليا للجيش ترجع دائما الى السلطان الذي يتولى مهامها بنفسه وقد لوحظ ذلك منذ عهد الادارسة ثم فى ايام المرابطين حيث نبه عبد الله بن ياسين الامير ابا بكر بن عمر اللمتونـــى الى أن مهمة الامير ليست فى القتال وانما تنحصر فى الاشراف والتوجيه .

ولم يكن العلاف هو وزير الحربية بكل معنـــى الكلمة وانما كان صلة وصل بين الملك والجيش يسهر على تموين الجند طبقـــا لمقـــررات السلطان ، كما ينفذ الاوامر الملكية فيما يخص تعيين الضباط والقادة وكان العلاف يمسك سجلا للعسكر يقدمه للسلطان يوميا مذيلا بامضاء الصدر الاعظم حيث تسطر لائحة الجند مع التغييرات الطارئة ولكن رئيس أركان الحرب الفعلى كان هو قائد المشور يليه قائد المحلة اي الفيلق الذي يرابط موقتا فى ناحية مضطربة وهو اشبه بجنرال يشرف على قواد الرحى وقواد المائة والمقدمين وشرطيى المعسكرات ورجال الامن الذين يسيرون فى ركاب الجيش ، اما قائد العسكر فهو كناية عن قائد جيش او فيلق يقوم عمليا بدور الامين العسكرى او ضابط التموين تحت امرة كبير المحلة ، أما التدريب العسكري فقد اتخذ عدة اطوار اولها الاسلوب المتبع فى تدريب العبيـــد بتوزيع اولادهم منذ العهد الاسماعيلى على الحرف ثم علـــى الجنديـــة من ركوب الخيل وسوقها فى الميدان وممارسة الكر والفر والمطاعنة والمراماة خلال سنوات يندرج هؤلاء العبيد بعدها فى سلك الجيش ويكتبون فى (ديوان العسكر) وقد بلغ عدد من مارس هذا التدريب مائة وخمسين الفا منهم ثمانون الفا موزعة على قلاع المغرب وخمسة وعشون الفا فى مكناس لحرس السلطان وسبعون الفا بمشرع الرمل وذلك بالاضافـــة الى حماة السواحل الذين ساعدوا على تحرير طنجة والعرائش واصيلة والمعمورة .

وقد نهج المغرب فى التدريب العسكري مناهج مختلفة منها التركى والانجليزي والفرنسى لا سيما بفاس والرباط وطنجة ، واوفد بعثات عسكرية الى الخارج لتتدرب فى الفيالق الهندسية بأوربا وبالاخص فى (مونبليي) Montpellier على حفر الخنادق والتلغيم والنسف وكان الجيش يمارس التمارين ويقوم بالمناورات العسكرية اربعة أيام فى الاسبوع اما فى أرباض المدينة كفاس او داخل القلاع كما فى طنجة .

قـــواد الجيـــش :

يعد قواد الجيش المغربى بالمآت وقد استعرضناهم بمناسبة التحدث عن كل واحد منهم فى مكانه (الموسوعة المغربية للاعلام الحضارية والبشرية) ومن هؤلاء : ابن تيفوت محمد ، قائد الرماة بالاندلس فى عهد يعقوب المنصور الموحدي .

وعندما عاد أبو حسون من تركيا حيث لجأ حوالى 956 هـ / 1549 م بعد دخول السعديين الى فاس ـ نقل معه اليكشارية اي الجيش الجديد وشيخهم آنذاك هو الكاهية صالح باي وذلك عام 961 هـ / 1553 م.

وكان فى جيش المنصور مسيحيون قائدهم (جوهر جيفار) اجرته 25 شيلين يوميا معه مهندس من اكبر مهندسي اوربا هو القبطان (سميت) اجرته 12 شيلين يوميا والجندي 12 بنس (37) .

وقواد الجيش المغربى فى معركة وادي المخازن هم :

ابو على القتوري والحسين العلج الجنوي ومحمد ابو طيبة وعلى بن موسى واخوه أحمد بن موسى (38) .

ابن شقرا ، قائد الجيش الاندلسى فى فاس الخاضعة لمحمد المتوكل المسلوخ ، وقد انضم الى عبد المالك حيث دخل ابو مروان هذا الى فاس عام 983 هـ / 1576 م.

---

(37) (دو كاستر) السعديون ، انجلترا 372 (رحلة 1609) .
(38) (الاستقصـــا ج 3 ص 39) .

احمد بن الحداد العمري المعقلى قائد جيش المنصور السعـــدي ، صحب القائد محمد بن بركة الى تيكورارين وتوات وباقي قـرى ومداشر ارض الصحراء الشرقية حيث قطع العسكر سبعين مرحلة لفتح الصحراء عام 990 هـ / 1582 م.

وقد قاد الفيلق السعدي فى توات عام 992 هـ / 1584 م (39) .

القائد السعدي احمد بن المنصور العلج هو الذي حرر المامـــون الذي اعتقله أبوه المنصور عند ثورته عليه فالتحم الاخوة الثلاثة وهـــم المامون وزيدان وابو فارس

ابن بجة قائد جيش المنصور السعدي فى سكسيوة .

جيش الاندلس : قائده ايام احمد السعدي هو ابن فرج سعيـــد الدغـــالـــى .

ومشيخة الغزاة هي قيادة الجيش بالاندلس وكان على راسها عـــام 727 هـ / 1327 م القائد يحيى بن عمر بن رحو التلمسانـــى المرينـــى .

مصطفى باشا قائد جيش مراكش فى عهد المولى زيدان وقد انهزم عندما حاصر عبد الله بن المامون بن المنصور الحاضرة عام 1016 هـ / 1607 م.

احمد بن حدو قائد تطوان تولى قيادة المجاهدين الذين حرروا المهدية عام 1092 هـ / 1681 م بعد وفاة اخيه عمر بن حدو وقد تقسم القيادة مع القائد علي بن عبد الله الريفي (40) .

احمد العرائشـــى بن ابى يعزى قائد مكناس عام 1112 هـ / 1700 م (41) .

---

(39) (الاستقصـــــا ج 3 ص 47) .
(40) (الاستقصـــــا ج 4 ص 30) .
(41) مخطوط فى خزانة محمد المنونـــي) .

ابن مبارك احمد صاحب الطابع وقائد الجيش عام 1223 هـ/ 1808 م (42) .

محمد بن خدة احد قواد شراقة عام 1211 هـ / 1796 م (43) .

وقان قائد خيل الجيش البخاري عام 1237 هـ / 1821 م فى عهد المولى سليمان هو الحاج ابراهيم بن رزوق (44) .

قائد الجيش السوسى بقصبة مراكش يوم مات المولى عبد الرحمن ابن هشام عام 1276 هـ/1859 م هو ابراهيم بن سعيد الجراوي ، (45) .

محمد بن عبد الكريم الشرقـــى ، قائد جيش السلطان محمد بن عبد الرحمن وسفيره الى باريس عام 1282 هـ / 1865 م (46) .

احمد بن ابراهيم السوســـى شيخ الرماة فى عصره له مجموعة فى الرماية ورد فيها أسماء المكاحل اي البندقيات الرومية وفضلهـــا على الاهلية وذكر انواع أبوري وتاسدا وأملوح وادوان وظهر السطح وجوهر الدار ومجدام وأعسال. وللناس قصائد فى الملحون لتفضيل بعضها عـــلى بعض ومنها الزناد والانواع المكناسية والفاسية افضل (47) .

الجيش المغربـــى (فتاوي العلماء فى ضرورة اعادة تنظيمه بعـــد هزيمة حرب تطوان 1276 هـ / 1860) (48) .

---

(42) (الاستقصـــا ج 4 ص 142) .
(43) (الاستقصـــا ج 4 ص 137) .
(44) (الاستقصـــا ج 4 ص 163) .
(45) (الاستقصـــا ج 4 ص 221) .
(46) (الاستقصـــا ج 4 ص 229) .
(47) محمـد المختـــار السوســـي ـ (مـن خـــلال جـزولـــة ج 2 ص 32) . الجيش : السلاح والكسوة ـ (الجيش العرمرم ج 1 ص 172) (الاستقصـا ج 4 ص 117 ـ الاتحاف لابن زيدان ج 3 ص 262) .
(48) (تاريخ تطوان ج 5 ص 340) (الاستقصا ج 4 ص 222) (الجيش العرمرم ج 2 ص 79).

استعراض الجيش : بأمر تاشفين المرابطي فى تلمسان عام 548 هـ / 1143 م (الحلل الموشية ص 108 ــ وابن تاشفين فى حصن لرقة «المعجب» ص 77) .

وقد استعرض المنصور الموحدي الجيش قرب (قلعة رباح) جنوبى قشتالة وذلك خلال جوازه الثانى عام 591 هـ / 1194 م الى الاندلس ومنه نزل (حصن الارك) مكان الوقعة المشهورة (49) .

واستعرض يعقوب بن عبد الحق المرينـــى (685 هـ / 1286 م) حشوده العربية التى كانت تتكون من سفيان والـــخـــلـــط وذوي حسان والشبانات ورياح والهبط عام 670 هـ / 1271 م فى طريقه الى تلمســـان حيث التحم فى (ايسلي) مع يغمراسن أمير بني عبد الواد وهدم وجدة (50).

كما اتخذ ابو الحسن المرينـــى (برج الذهب) لاستعراض الجيوش فى الساحة العمومية بفاس الجديد (51) .

وقد استعرض أهل فاس جيشهم الحر فى (باب الفتوح) عام 1075 هـ/ 1664 م لمواجهة المولى الرشيد وكان جيش فاس هذا مكونا من سكان الحوز من الحياينة والبهاليل واهل صفرو اكتتبوا لشراء خـــيلـــه وعتاده واسهمت كل دار ببندقية (52) .

وفى عهد المولى عبد الله كان مكان عرض الجيش بفاس هو (رأس الماء) وقد عرض القائد حمدون الروســـى رماة فـــاس بهذا المـــكان عام 1142 هـ / 1729 م (53) .

وفى عام 1156 هـ / 1743 م استعرض المولى عبد الله جيشه قبل التحامه على وادي لكوس قرب القصر الكبير مع فيالق أخيه المستضىء

---

(49) (تاريخ المغرب ـ عبد العزيز بنعبد الله ج 1 ص 123) .
(50) (تاريخ المغرب ـ عبد العزيز بنعبد الله ج 1 ص 136) .
(51) (تاريخ المغرب) للمؤلف ج 1 ص 157 .
(52) (تاريخ المغرب ـ عبد العزيز بنعبد الله ج 2 ص 6) .
(53) (الاستقصـــــا ج 4 ص 63) .

وكانت ارحية هذا الجيش موحدة العناصر تتألف من رماة العبيد واهـل فاس وفرق الخيالة من الاودايا وزرارة واهل سوس .

وفى يوم الاربعاء من كل اسبوع كان السلطان يأخذ (جريدة اسماء الجند) ويقف وزير الحرب بجانب السلطان وبيده جريدة اخرى ويقف كل قائد رحى امام فصيلته المركبة من الف جندي ويقوم قائد المشور يعرض كل فصيلة على حدة ويبحث السلطان عن كل متغيب وعن سبب تخلفه وقد لاحظ (مويت) ان المولى اسماعيل كان ايضا يستعرض الجنود بنفسه مشاة ثم فرسانا كما كان يدفع رواتب جنده بيده لكل فرد وذلك الى الدولة الحفيظيـــــة (54) .

تلك نذلكة موجزة عن الجيش المغربـى العتيد فى مختلف اطوار التاريخ سنعقبها بدراسة حول الاسطول المغربى منذ الـعهـد المرابطى وتطوره فى العهد الموحدي كأول أسطول فى البحر الابيض المتوسط.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الربـــاط **عبد العزيز بنعبد الله**

---

(54) (العز والصولـة لابن زيـدان ج 1 ص 55) .